

المجلة الشهرية

فهرس العبد

- ١٠٢٠ الدافع عن الثقافة العربية ... : للاستاذ عمر حليق
- ١٠٢٤ الطابع القوي في الثقافة الأزهرية : للدكتور محمد البهي
- ١٠٢٨ النهضة الأفغانية ... : للاستاذ محمد محمود زيتون
- ١٠٣١ تحقيقات حول صدر وسدر ... : أحمد بك رمزي
- ١٠٣٣ التشبيه في القرآن ... : أحمد أحمد بدوي
- ١٠٣٧ الغزالي وعلم النفس ... : محمد الحسيني
- ١٠٣٩ كيف أدعوك (قصيدة) : لصاحب السعادة عزيز أبظه باشا
- ١٠٣٩ لن أنماك (قصيدة) ... : للاستاذ ابراهيم محمد نجما
- ١٠٤٠ (تعقيبات) - بين بلزك و دستويفسكي - حول رأي قديم
في أحد الكتاب . رجاء إلى القراء
- ١٠٤٤ (الأدب والفن في أسبوع) - أعمال المؤتمر الثقافي وتوسياته
محاضرات المؤتمر - الشعب في المؤتمر - معرض الخزف الأندلسية
- ١٠٤٧ (البريد الأديبي) - إلى هجران - وفاة البارودي -
سويا تؤدى معنى مآ .

بجد الكسوة لله ولرب العلم والفنونا

منطقة أسبوط التعليمية

قلم التغذية

(اعلان احادة منافسة توريد الأغذية)

تقبل المطايات بمكتب حضرة صاحب
العمرة. مراقب. عام المنطقة الساعة
١٢ من ظهـر يوم الاثنين
١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ عن
توريد الأغذية اللازمة لبعض معاهد
ومدارس المنطقة للتعليم العام ومراكز

التـمـون التابعة لها في العام
الدراسى سنة ١٩٥٠-١٩٥١ الموضحة
بالكشوف المرافقة لكراسة شروط التوريد
ويمكن الحصول عليها من المنطقة
مقابل مبلغ ٣٠٠ مليم ثلاثمائة
مليم يضاف إليه مبلغ ١٠٠
مليم أجرة البريد المسجل لتقديم
طلب على ورقة مدموعة من
فئة الثلاثين مليمًا.
ويجب أن يرفق بكل عطاء

تأمين مؤقت طبقاً للشروط وبراى
أن يكون مظاروف المطاء مختوما
بالجهم الأحمر ثم بوضع داخل
مظاروف آخر ويكتب عليه اسم
مقدمه ونوع المطاء والمطايات التي
ترد بمد الموعد المحدد بالاعلان
تعتبر لائمية والمنطقة حرة في
قبول أو رفض أى عطاء
بدون ابداء الأسباب ٥٨٦٩

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٣٠ مايا

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجهد الأستاذ الدكتور (العلوي والفنوي)

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٩٧ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ - ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

السياسية والاجتماعية للشعب العربي بالإضافة إلى تربيته تراث الثقافة العربية العريقة افتقدان ما حافظت عليه من مقدمات أصيلة أكسبتها هذه المكانة التي تحتلها بين ثقافات الأمم والذي يبيننا من هذه الكلمة دراسة عناصر الثقافة الأمريكية المعاصرة فهي المشؤلة عن هذا التحدي الذي تواجهه الفضيلة والفن في العالم العربي ، فهذه العناصر هي المصدر الرئيسي للدكتاتوريات التي تفرضها على الثقافات والانجماهاات الفكرية الأخرى «هوليوود» وآلة دوابها الجبارة التي من (دوابها عامية الذهن وسطحية الفكرة وسامة الجد)..ومن دوابها أنها تلفظ أهلها على ساحل الحياة فلا يخوضون الباب ولا يتوسسون على الجوهر، وتدفعهم إلى هامش الوجود فلا يكون لهم في مقته مكان مرموق ولا شأن يذكر»^(١)

وليس المسألة قضية «جمود» و«رجعية» و«محافظة» فان هذه الكمايات على ما لها من مكانة أصيلة في التكاثل الاجتماعي أصبحت الآن كالجلذام يتجنب الناس لمسها والاقتراب منها ، أما القضية تتعلق بتراث عريق يقف موقفها سلبيا ازاء أخطار تهدد اسمه وتدفعه إلا الانحطاط: وتلفظ أهله على ساحل الحياة . ليست الثقافة العربية وحدها هي التي تواجه هذا التحدي. فلقد قام في الآونة الأخيرة بعض أئمة الفكر الفرنسي المعاصر يحملون لواء النقد اللاذع للثقافة الأمريكية وللغجر والتبسط والعهدل

(١) من مقال الأستاذ الزيات

الدفاع عن الثقافة العربية

للأستاذ عمر حليق

- ١ -

ليست الثقافة العربية وحدها مهددة « بأدب اللذة » و «أدب الجون»^(١) الذي أصبح يؤلف الجزء الأكبر من الثقافة الأمريكية المعاصرة ويفرض ديكتاتوريته على الثقافات الأخرى في مواصلات فكرية سريعة أسبابها متنفة وأساليبها على غاية من الدهاء والحذق لأنها مستمدة من أحدث ما أنتجه علم النفس وعلم النفس الاجتماعي من دراسات نظرية وتطبيقية .

فلئن دوت في العالم العربي الآن صرخات لمقاومة هذا التحدي الثقافي الذي أعرب عن خطورته على الأخلاق والفضيلة جماعة كبار العلماء^(٢) ومن اقتاده للذوق والانتاج الأدبي كتاب لهم في حاضر الأدب العربي مكانة ونفوذ كالأستاذ الزيات - لئن دوت في العالم العربي هذه الصرخات فما ذلك إلا لأن ذبول هذا الانجما قد نمطت نطاق الحلقات الخاصة من أهل الأدب والفن إلى الجانح العامة فأخذ ينفذ إلى صلب التكوين العقلي والنفساني لجمهرة القراء والكتاب، ويترك أثره السوء في صميم الأوضاع

(١) راجع مقالات الأستاذ الزيات في أعداد الرسالة ٨٨٢ وما بعدها

(٢) بيان كبار علماء الأزهر (الأهرام ٨ / ٦ / ١٩٥٠)

والقومات التي تحفظ للمجتمع الفرنسي طابعه ويمون له مكانته بين الثقافات الانسانية .

وأمثال مورياك وزيمجرير وسارتر كثيرون في بريطانيا . فالبريطاني أدبيا كان أو سياسيا او من رجال الأعمال يحمل في نفسه نفورا لسلك ما عمت إلى العقلية والثقافة الأمريكية بصلة . وهذا النفور لا يستره ولا يذمحه تحالف بريطانيا مع أمريكا في عالم السياسة والاقتصاد .

ونسر أن تقرأ كتابا أو بحثا بريطانيا في السياسة أو الأدب أو الاقتصاد أو شتى مظاهر الفكر الا وتلس هذا الاستخفاف بالثقافة الأمريكية والنفور منها نفورا لا قبل للبريطانيين بدفعه . وقد أعرب (هارولد لاسكي) عن هذا النفور البريطاني في دراسته القيمة للديمقراطية الأمريكية التي صدرت قبيل وفاته . وكذلك فعل (جفري غمورا) في كتابه عن « الخلق الأمريكي » الذي صدر منذ طامين .

إذن لخملة (الزيات) وأقرانه وكبار رجال العلماء والذين يشاركونهم في الرأي للدفاع عن الفضيلة والفن هي حملة صادقة . فالره يولد في ثقافة تنشب أصولها في تكوينه العقلي ونشاطه الروحي وحياته الاجتماعية . وهذه الثقافة مزينة عليه لأنها توفر له مستقبلا ينفث فيه ذلك النشاط .

والثقافة الحية تميز في جماعة حية ترى في ثقافتها امكانيات تنطوي عليها ما تفور به نفس تلك الجماعة من انفصالات ومثل وقيم .

وهذه الأوضاع النفسانية تختلف باختلاف الجماعات وذلك لأسباب بيولوجية وتاريخية تشمل البيئة والوراثة والمفدمات الخلقية وما شاكلها في هذه الوجوه التي تنفرد بها الجماعات عن بعضها البعض .

ولثقافة الحية إذا شاءت أن توفر لنفسها حياة التقدم والرق أن تسلك سلوكا قوميا فتحتفظ لنفسها بالسلطة الفكرية والسيادة الثقافية بحيث تهيم للفكر والفنان ورجل الدين أن يقوموا بوظائفهم في تنفيذ تلك الثقافة بشق عناصر الحياة والنمو .

وعناصر الحياة والنمو هذه لا تكون بالاسستتارة الضالة والمحاكاة والتقليد الأعمى، بل باستيماب الأسس العريقة التي بنيت

التي يشوبها - أو على الأقل يشوب ألوانها التي نجد سبيلها إلى صحافة العالم ومجلاته ومنها الشرق العربي - فكاتب (فرانسوا مورياك) سلسلة من المقالات التحليلية المنيفة في « الفيجارو يصف الثقافة الأمريكية بأنها « تشكل في غزوها الثقافية للثقافة الفرنسية العريقة خطرا لا يقل عن خطر المادية الماركسية » وساند مورياك كاتب فرنسي عنيد هو (اندريه زيمجرير) فمزراه وتناول بال نقد والتحليل القارن ذبول هذا الخطر الدائم وعواقبه على الانتاج الفكري وصميم المصاحبة السياسية والاجتماعية للشعب الفرنسي. (١)

حتى (جون بول سارتر) وهو من دعائم أدب الازة تار على الثقافة الأمريكية ثورة لم يكن مبعها انتقاد عناصر الازة والمجون التي تهيم على انتاج امريكا الأدبي والفني فحسب، وأغامبها تحليل لوضعية الثقافة الفرنسية ومواقف الضمف والقوة فيها ازاء هذا التحدي الأمريكي (٢) ، ولم يكن في موقف سارتر هذا شيء من التناقض ؛ فالرجل صاحب مدرسة في الأدب والفن، المجون والازة من أصولها؛ ولكنه فوق ذلك مثقف فرنسي يأبى الا ان تكون مدرسته وثقافته أصيلة لا تقلد، وعريقة لا تستعير، وعميقة لا تتساق في موكب القشور والسطحية والابتذال الذي يبدأ في هوليود وينتهي في أكثر شعاب الأرض .

ولقد أقر البرلمان الفرنسي مؤخرا قانونا - بمنع استيراد (السكوكا كولا) من أمريكا ، لأنها من العناصر التي تؤثر في أسلوب الحياة الفرنسي . وكان البرلمان الفرنسي في هذا القرار جادا وليس بهازل . فقد مر عن محاور الفرنسيين في أن يعقدوا المناظر

(١) راجت في الاوساط الثقافية الرفيعة الشأن في أمريكا وبريطانيا واوروبا الغربية حملات مجيدة للدفاع عن « المحافظة » وما يحلو لبعض الناس وصفه « بالرجعية » والجور وقد ظهرت مؤلفات جديدة تنافع عنها امسى :

Concervatis M Revisited .
The Case For Concervatism .
Political Community .
Religion AND Cultur .
The Individual and His Reli Gion .

ويعد الشاعر الإنجليزي الماصرت م . اليوت من اصحاب هذه الحركة الفكرية التي وصلت بلاغة تأثيرها إلى مقل أدب المجون في « بروودي » احسن السلامي في نيويورك وفي لندن كذلك حيث تمثل مسرحية اليوت « حفلة كوكتيل » منذ عشرة أشهر بدون انقطاع

(٢) راجع أعداد جريدة « الفيجارو » فبراير ومارس سنة ١٩٥٠

معالجة ذلك النشاط الإنساني . والشاعر حيث يتبنى بمجال الحياة أو ينمي بؤسها إنما يمد نفسه مسؤولاً عن اطلاع الناس على ذلك الجمال أو البؤس .

لحين كتب تولستوى قصته الخالدة عن « الحرب والسلام » كان يمد نفسه مسؤولاً عن الحرب وشروطها . وقال مثل ذلك عن المرى في (زوميانه) وفي جوته في (فاوسته) وفي القارابي (في مدبنته الفاضلة) .

وسواء صرح الكاتب أو الفنان نفسه بهذه المسؤولية وصارح بها الناس أم لم يصارح فهذا ليس بالأمر المهم . إنما المهم أنه أنتج ونشر في الناس وبذلك عبر - واعياً أو غير واع - عن مسؤوليته في القالب الذي يستمذبه وفي الأسلوب المحبب إلى نفسه وعواطفه ومشاعره .

فكيف إذن يفف الخفاصة من المثقفين موقفاً سليماً إزاء هذا العيب الذي يفقد كيان الثقافة التي يعيشون فيها والأسس والمقدمات المربكة التي استمدوا منها نياتهم ومسؤوليتهم ؟ وقد برر (أندريه زيجفريد) انتقاده للتيارات الأمريكية التي تعصف بالثقافة الفرنسية فقال « إن الثقافة الفرنسية لا تستطيع مواجهة هذه التيارات في قوة ومناعة إلا إذا استثمر المثقفون الفرنسيون مسؤوليتهم . فالثقافة لا تحفظ طابقتها ومقوماتها المربكة إلا إذا صمد لها المعارفون بها المؤتمنون بعزتها المحبون لها من أبنائها الخالص »

والتصدى للتيارات الأجنبية يتطلب مزيداً من الدفاع وقسطاً أكبر من الحماس والنشاط حيث تكون تلك التيارات صادرة عن ثقافة تسندها دولة قوية البأس وافرة المدد الاقتصادية والسياسية .

ففي الثقافة الاسكندنافية مثلاً عناصر كثيرة من المستعبد الحائتم الذي قد يستهوى التقليد والمحاكاة ، ولكن الدول الاسكندنافية ضعيفة المحول في عالم السياسة والاقتصاد ، ولذا فإن تياراتها لا تندفع نحو الثقافات الأخرى فتفرض نفسها عليها على نحو ما تفرضه ثقافة الأنجلوسكسون على ثقافات المسكر الديمقراطي،

عليها ثقافة الفنان والفكر ورجل الدين واطلاعه على ثقافات الأمم الأخرى ، فيختار منها ما يستسيغه ذوقه وما يهضمه عقله فيتطعم بها ثم يقدمها إلى ثقافته الوطنية مساعمة منقحة على النحو الذي فعله بناء الثقافة العربية حين انصهروا بمحضارات الأفریق والهند والفرس والرومان ، وكما فعله بناء الثقافة الأوروبية حين استساعوا من الثقافة الاسلامية في القرون الوسطى وما بعد .

أما إذا فقدت الجماعة حولها إزاء هذا التقليد الأعمى والاستمارة والمحاكاة العنيفة فقل على ثقافتها السلام .

وفقدان المحول يكون بواحدة من اثنتين : إما أن تكبت أسنة المفكرين وحفظة الدين وأهل الفن كتباً كما فعل أناطورك مع الأتراك فأفقدت ثقافتهم طابع الحياة والنمو ، وإما أن يقف المثقفون من أهل العلم والفن موقفاً سلبياً أمام نشاط المقلدين والمحاكين ويتركونهم يميئون بالثقافة القومية وخصائيمها ومقدساتها العربية فساداً في غير وعى ونباهة .

وافد صدق (فرانز كافكا)^(١) حين قال « إن المثقف في الدولة الديمقراطية نائب يحمل لواء الدفاع عن مقومات الثقافة وجوهرها ووصونه من عبث الطابئين ؛ حتى ولم يوله أحد هذه النيابة . فالدفاع عن الثقافة واجب وطني كالواجب السياسي والاجتماعي . بل الواقع أن النيابة الثقافية أهم أنواع الالتزامات القومية شأنها ؛ لأنها المصدر الذي يستمد منه السياسي دهاؤه، والاقتصادي كفايته، والجندى معنويته واستمداده، والمصلح الاجتماعي مواده الخالص »

وفي عنق الخفاصة من الكتاب والباحثين من أهل الثقافة أمانة مضاعفة إزاء موجات العيب والتحدى . فالكتاب إذ ينشر في الناس آراءه وانطباعاته وزبدته اختباره وتجاربه يمد مسؤولاً عن كل شيء كما قال سارتر^(٢)، عن الحب والموت والكيان الاجتماعي والحياة السياسية والمشاكل الاجتماعية وحتى أنواع النشاط الإنساني . وربشة الفنان وقلم الكاتب وحديث الماصر مهما تقيدت بالانفعالات النفسية الخاصة ليست في الواقع إلا دعوة إلى

(١) الكاتب التشيكوسلوفاكي البديع الذي مات في ربيع حياته .

(٢) راجع مجلة Commentary عدد مايو سنة ١٩٥٠

وثقافة السوفييت على منطقة نفوذه في شرق أوروبا والشرق الأقصى . وقد ضرب جون بول سارتر مثلا بألمانيا إبان العهد المتلري وقال ان المواطن في هولندا وبلجيكا وكارلو كمبرج مثلا كان مدفوعا إلى التماس الثقافة الألمانية لأنه كان يشعر بأنه سيمصبح عاجلا أو آجلا جزءا منها . وما ذلك الا لأن النازية كانت على قسط كبير من القوة والبأس السياسي والاقتصادي كانت سببا في هذه الهزيمة التي شاعت في المواطنين الهولنديين والبلجيكين والتي سهلت لألمانيا احتلال هذه الشعوب في يوم وليلة وسهل لها كذلك ادارتها وتسيير شؤونها المحلية بالتعاون مع الكتيرة من المثقفين وغير المثقفين .

وتاريخ الاستعمار الأوروبي في شرقنا يؤيد ذلك .

اذن فعلى المثقفين مسؤولية سياسية وقومية بالاضافة إلى الواجب الأدبي والفني في الدفاع عن مقدمات الثقافة التي نشأ فيها وتعرف على سرائرها وعرف بها الناس . ووزر النصوص مضاعف ، والصمت في مثل هذه الحالة جريمة قومية .

وقد يحلو لبعض الخاصة من أهل الفكر أن لا يتقيدوا بالقوانين في معناها الضيق المحدود ، وألا يعترفوا بان للفن والفكر حدودا ومجالا جغرافية وزمنية . فهذا لون من الانجاء المنكري كلما امتت فيه الدرس وجدته مناقضا لطبيعة السلوك الانساني؛ فلم الاجتماع ينفيه وعلم النفس لا يقره . والسلوك الشخصي اعظم الداعين له ينقضه نقضا تاما .

فالمصيبة القبلية في حقيقتها الاجتماعية مستمدة من علاقة الفرد بمائلته وامه وابيه ، وإلى أن يولد مجتمع تزول منه هذه العلاقة الطبيعية فان المصيبة ستظل من الحقائق الاجتماعية الراسخة . المرء حيوان اجتماعي ، وهو يأنف الجماعة التي تبادلته مشاعره وتشاركه طبائمه وتبادلته المحبة والألفة . وإلى أن يتطور المجتمع إلى وحدة متجانسة في مشاعرها وطبائمه فان المرء سيظل يأنف القوم الذين هو منهم ، ويمتد في قرارة نفسه بالقومية التي يدبنون بها . وتاريخ الحضارة لم يعمق — ولا يبدو انه يستطيع أن يعمق — هذه

الوحدة وهذا التجانس .

فن أبرز دعاة «العالمية» رجل يمل عن طبيعة الكون مالم يمله انسان آخر؛ ذلك الرجل هو (البرت انشتاين) . وقد نشر انشتاين بحوثا في السياسة والاجتماع وهي غير مؤلفاته الرقيقة الشأن في الرياضيات الفلسفية . وحيث تقرا ما كتبه انشتاين عن القومية و«العالمية» تشمر بأنك امام رجل ، العالم بأسره وطن له فهو لا يعترف بمحدود ولا يتقيد بولاء «قومي» معين . ولكن ذلك لم يمنه في السنوات الأخيرة أن ينشر النداء تلو النداء يستجدي فيه الفاضلة الأدبية والسياسية والمادية للوطن القومي اليهودي في فلسطين . فعالمية انشتين شطحة فلسفية لم تصمد أمام الحقائق الاجتماعية وطبيعة السلوك الانساني . فهو يهودي قومي قبل أن يكون مواطنا عالميا . وقد وجه كاتب هذه السطور في السنة الماضية اسئلة بهذا المعنى إلى البرفسور انشتاين خلال محاضرة عن «الجماعة العبرية بالقدس وضرورة مؤازرتها» القيت في معهد الدراسات المتقدمة في جامعة برنستون هنا في امريكا حيث يعيش اليوم انشتاين . فكان جواب هذا المواطن العالمي ما يلي بالحرف الواحد: «اسرائيل لي وطن روحي . وأنى أعز في اسرائيل ثقافة العبريين وهي ثقافة لها مكانتها في الفكر العالمي وهي جذيرة بالاعزاز والاحياء .»

وعسكك أن تستنتج ما شئت من سلوك انشتاين هذا ولسككك لن تسيطيم أن تنفي عن هذا المواطن «العالمي» قوميته الثقافية ولا أقول ولأءه السياسي لاسرائيل . فليس المقام هنا ليمح باستعراض النقاش السياسي العنيف الذي دار بين البرفسور انشتاين وبين الدكتور فيليب خليل حتى المؤرخ العربي المعروف على صفحات الجريدة المحلية في برنستون وكيف كشف انشتاين عن حقيقة نمرته القديسية وتعميه اليهودي على أوضح ما تكون النترات ويكون التعمب .

عمر هليل

(بحث بية) نيويورك